



تتوسّط حيّنا الصغير منطقة خضراء كأنها قطعة من الجنة هواءها يشفي العليل وجمالها ينعش المعافى . كنا قد غرسنا فيه أشجار خضراء متشابكة الأغصان و زهورا مزركشة أمّا العصافير و الفراشات فقد وجدت فيها ملاذاً آمناً فلم تفارقها مطلقاً .

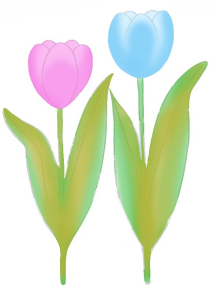
هذه الحديقة الغنّاء هي الشيء الوحيد الذي نتميّز به عن بقية الأحياء . لعبنا فيها و تسابقنا إلى أن جرى الدّم في عروقنا و تورّدت خدودنا و انبسطت أساريرنا . لقد كنت ألجأ إليها كلما أحسست بالملل و الضّجر و كلما أحسست بالحاجة إلى مطالعة كتاب أو قراءة مجلة . و ذات يوم بينما كنت في جمع من الاصحاب، نمضي أوقاتاً مفيدة ، هذا يتصّفح كتاباً و الآخر يلعب مع صديقه لعبة الشطرنج ، إذ بمجموعة من الشّبّان الغاضبين المزمجرين يقبلون علينا و في أيديهم فؤوس و في عيونهم شرر متطاير ، بدأوا بقطع أغصان الأشجار و لم تسلم الورود و الرياحين من شرهم فقد اقتلعوها و رموا بها على الأرض و داسوا النباتات الأخرى و أخذوا يعبثون بكل شيء . بقينا مذهولين فاغري الأفواه و الحزن يعتصر قلوبنا الصغيرة، لم نقدر على الدّفاع عن حديقتنا التي ألفناها و ألفتنا.

و لما رأونا نرمقهم بنظرات السخط و الاشمئزاز من فاحش صنيعهم انهالوا علينا ضرباً مبرّحاً بأغصان الأشجار و هم يضحكون ملء أصدقايم، ثم انصرفوا غير عابئين بالآمناء .
صاح أخي الصغير باكياً: "لقد أفسدوا كلّ شيء، الأشجار، الورود، النباتات العطرية، أعشاش العصافير، لم يتركوا شيئاً على حاله، لماذا فعلوا هذا؟".

كان الحزن يملأ نفسي و يعتصر فؤادي و كأنّ أحدهم يمزّقني في داخلي " ثم أردف منير "ماتت حديقتنا التي قضينا كامل أوقات فراغنا نرعاهها " صممتنا طويلاً ناكسي الرؤوس ثم قلت مسترجعاً تفاؤلي المعهود : "أصدقائي ، لا يجب أن نياس ، إنّ ما فعلوه بحديقتنا شنيع و لكننا سنفعل المستحيل لنعيد لها الحياة من جديد "

وقفت مريم و أردفت قائلة : " لا تياسوا يا أصدقائي ، سوف لن يذهب جهدنا سدى . أقترح عليكم إعادة غراسه الأشجار و الزهور ، فلنحييها من جديد". صاح الأصدقاء مستبشرين مهللين و بريق النصر يتلألأ في عيونهم :

" موافقون، هيّا بنا إلى العمل و الكدّ ، سننجح بإذن الله تعالى و "يد الله مع الجماعة " قرّرنا أن نشرع في العمل بدون أي تباطؤ فقمنا بتقسيم الأدوار و تحضير مستلزمات العمل و اقتنينا المشاتل المناسبة ثم شرعنا في عملنا بكدّ و نشاط : محمّد يجمع الفضلات في أكياس سوداء ، مريم تجمع الأغصان و تساعدنا هيفاء ، مراد اهتمّ بإعادة تقليم الأشجار و زينب اهتمّت بالسقي . أمّا أخي الأكبر فقد أشرف على حسن سير العمل و متابعة كلّ واحد منّا .



و بعد ما أنهينا عملنا شرعنا نعلّق لافتات مليئة بحكم و مواظ ينهل منها كل ذي لبّ سليم . و هكذا مرّ اليوم كلّه بجدّ و عمل. ثمّ بقينا ننظر بفخر و اعتراز إلى ما صنعت أيادي المتقنة.